أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية

في ظل تحديات العولمة

The impact of social networking sites on family relation-

ships In light of the challenges of globalization

د. مطرف عمر

DR. metaref Omar

جامعة العربي التبسي – تبسة (الجزائر)

Al-Arabi Al-Tepsi University- Tebessa (Algeria)

amormetaref@yahoo.fr

الملخص

تعد الأسرة خلية المجتمع الأساس وهي عماد بنيانه الاجتماعي إذ تمارس مهامها ووظائفها قصد إشباع حاجات أفراد المجتمع وتهيئتهم ليكونوا أفرادا صالحين في ظل ظروف يسودها التفاهم والتواصل الأسري والتماسك الاجتماعي إلا أن التطور التقني والمعلوماتي في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية وعلى رأسها وسائل التواصل الحديثة أسهمت في فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي وإفراز أشكال جديدة من التفاعلات والعلاقات على صعيد الأسرة أدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها وتلاشي قيم التواصل الأسري وتفكيك نسيجها الاجتماعي.

وفي هذا الإطار تأتي هذه الورقة البحثية التي نسعى من خلالها رصد مختلف وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وإبراز أثرها على العلاقات الأسرية والاجتماعية، لنصل إلى تقديم مجموعة من الآليات والحلول لتفادي مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي على مكانة الأسرة وأهميتها في المجتمع.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفى التحليلي، من خلال تجميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالموضوع من مصادرها المختلفة، ثم تحليلها واستخلاص النتائج منها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، مواقع التواصل الاجتماعي، العلاقات الأسرية، العولمة.

Abstract

The family is considered the basic cell of society and it is the pillar of its social structure, as the latter exercises its functions and functions in order to satisfy the needs of the members of society and prepare them to be good individuals under conditions of understanding, family communication and social cohesion. Opening the door to patterns of virtual communication and producing new forms of interactions and relationships at the level of the family, which led to the strengthening of isolation and disharmony among its members, the erosion of the values of family communication and the dismantling of its social fabric. In this context, this research paper comes, through which we will try to monitor the various means of modern social communication, and highlight their impact on family and social relations, so that we can finally provide a set of mechanisms and solutions to avoid the risks and negatives of social networks on the status of the family and its importance in society. In our research, we relied on the analytical descriptive approach, by collecting data and information related to the subject from its various sources, then analyzing it and drawing conclusions from it.

key words: family , social media sites, family relationships, Globalisation.

مقدمة

لقد حظيت مواقع التواصل الاجتماعي بأهمية بالغة في عصرنا الحاضر، فهي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع، يختلف هذا التأثير حسب طريقة استخدامها والظروف الاجتماعية والثقافية واختلاف الأفراد أنفسهم. إذ أدخلت هذه المواقع تغييرات جذرية وعميقة على المفاهيم السائدة التي قولبت عموما بوصفها بديهيات في مختلف فروع العلم والمعرفة، إذ أصبحت أنماط التفكير والتصورات التقليدية غير قادرة على استيعاب هذه التغيرات واحتواء مدلولاتها وانعكاساتها.

والجزائر ليست بعيدة عن التحولات التي يشهدها العالم فقد عرفت انتشارا مشهوداً في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حتى بلغ عدد المستخدمين ما يزيد على 15 مليون مشترك.

لقد أسهم الاستخدام المتزايد لهذه المواقع في نشر الثقافة والقيم الإنسانية لجميع البشر، إلا أن هذا أثار قلق ثقافات عريقة، بالحاظ أن الدول المتقدمة والتكتلات الإعلامية الكبرى هي التي تحتكر التكنولوجيا ومحركات البحث، هذا ما ينعكس على توجه المستخدم ونشاطه حيث هذا النشاط محاط بإطار رمزي قد يؤثر على ملامح هويته لذلك نطرح هنا بشدة قضية الهوية الثقافية.

لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى الإعلام الجديد والتركيز على مواقع التواصل الاجتماعي عموما ومواقع الفايسبوك بصفة خاصة من أجل رصد تلك الأثار المترتبة على الأسرة والمجتمع من حيث التواصل الأسري والعلاقات الاجتماعية.

أولا: الإعلام الجديد وتأثيراته

١. مفهوم الإعلام الجديد

الإعلام الجديد (New Media) طفرة جديدة في عالم الإعلام بدأت مطلع العقد الحالي، وهي آخذه بالانتشار والتوسع والامتداد، حيث دخلت عالم التنظير والدراسات وتحولت إلى مادة تقام لدراستها المعاهد والكليات، وتسخّر لمعرفتها ومعرفة آثارها البحوث والدراسات الجامعية.

ولا يفوتنا أن نشير أن مفهوم الإعلام الجديد يعد من أكثر المفاهيم اختلافا في علوم الإعلام والاتصال، ويرجع ذلك لحداثة استخدامه في الدراسات الأكاديمية فمازال في معظم جوانبه حالة جنينية لم تتبلور خصائصها الكاملة بعد،فضلا عن التعقيدات والاختلافات الناتجة عن ترجمته بالحاظ أنه مفهوم ولد ونمى في بيئة مختلفة عن بيئتنا.

ويعرف الإعلام الجديد في ميدان الدراسات الإعلامية بوسائط الاتصال الجديدة، أو النيوميديا،أو الميديا الجديدة، أو الإعلام البديل وغيرها من التسميات. وعليه سنحاول عرض مجموعة من التعريفات، بما في ذلك ما كتبته القواميس المتخصصة في التكنولوجيا.

فقاموس الكمبيوتر يعرفه: «إن الإعلام الجديد

يشير إلى جملة من تطبيقات الإعلام الرقمي وتطبيقات النشر الالكتروني بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والانترنيت، فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق، ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحوما، تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي ، إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن أيضا معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر مما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنيت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع» (Computing، Dictionary).

وأشارت موسوعة الواب ويبوبديا في تعريفها للإعلام الجديد إلى خاصيتي الديناميكية والتغير في نمط الاتصال، إن العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الالكتروني التي أصبحت ممكنة بفضل الكمبيوتر، والتعبير مرتبط أيضا بالنظم الإعلامية القديمة، فإذا ما قمنا بمقارنة بين الصحافة الورقية التي تتصف بحالة سكون في نصوصها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد، نلمس الفرق في ديناميكيتها وفي حالة التغير المستمر الذي تتصف به، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام التقليدية تقوم على نظام ثابت ومعروف، إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف، أومن واحد إلى كثيرين ومثال على ذلك التلفزيون والراديو. أما في حالة الإعلام الجديد، وفي تطبيقاته المختلفة، خاصة المرتبطة بالانترنيت، فإن هذا النمط تغير بشكل جذري، فقد مكنت الانترنيت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال.

ويرى الباحث على قسايسية أن لفظ الإعلام الجديد يعد ترجمة خاطئة لـ: **New Media** ويقترح ترجمتها بالوسائط الجديدة للاتصال.رغم ما يحوم من اختلاف حول المعنى والترجمة بين لفظي **Media** و **Medium** وهذا ما أشار إليه مارشال ماكلوهان عندما تحدث عن الفرق بين الوسائط والوسائل في كتابه **Inderstanding media** في حين نجد أن الأستاذ نصر الدين العياضي يرى أن الوساطة هي أهم ما يميز الإعلام الجديد، فلا ينبغي النظر إلى الوساطة انطلاقا من مضمون ما تتداوله أو تتوسطه فقط بل بالنظر لما تقيمه من علاقات وتُتيحُه من معان إضافية لعملية الاتصال، فالوساطة تقوم على التكافؤ بين المتصلين والفعل الخطابي المتبادل (العياضي نصر الدين، 2013: 38).

أما بالنسبة للباحثين العرب نجد مجموعة من التعاريف نعرضها فيما يلي:

يرى إياد الدليمي أن الإعلام الجديد:»هوتلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة بالفيسبوك والتويتير ويوتيوب المكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلاما يزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عيها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة لكون أكثر قربا ليس من

الحدث فحسب، إنما من الناس أيضا وهذا هو جوهر الموضوع» (إياد الديلمي، دت: دص).

وتقدم مرام عبد الرحمان مكاوي رؤية نقدية للدور الذي يقوم به الإعلام الجديد، وعلى إمكانياته المبالغ فيه حسب رأيها ونعتبره إعلاما مظللا بالقول: «المشكلة الكبرى فيما يتعلق بالإعلام الجديد هي أنه بات يقدم صورة غير واقعية عن القدرات التي يملكها، فهو يملك أدوات رائعة غير مسبوقة في تداول المعلومات وتبادل الرؤى والأفكار والربط بين أصحاب القضية الواحدة، لكنه يظل في النهاية كما هوفي الأصل وسيلة وأداة إعلامية غير قادرة على صنع الحدث كما يروج الكثيرون، وإنما قدرته تكمن في نقل صورة شديدة الصفاء عن هذا الحدث» (مريم عبدالرحمن مكاوي، دس، دص).

٢. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

ويرجع المفهوم إلي «هاوارد رينجولد **Rhn-gold** 1993) الذي كتب الكتاب الأول والرائد في هذا السياق بعنوان المجتمع الافتراضي **virtual community** والذي عرف المجتمع الافتراضي علي أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني، يتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك، ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره أسهم في حركات التشكل الافتراضية» (وليد رشاد زكي، دت: دص).

- فلقد عرف «السون» و«بويد» **Boyd, Ellson** الشبكات الاجتماعية علي أنها «مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أوالمجموعات من خلال عملية الاتصال، تختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر».

- ولقد عرفت الشبكات الاجتماعية علي أنها «مجموعة من المواقع علي شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب **web 2** تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أوشبة انتماء (بلد – مدرسة – جامعة – شركة...الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع علي الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يُتيحُونها للعرض؛ وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية».

٣. ماهية مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها مكوناً أساسياً في الإعلام الجديد:

شبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع ويب تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى، تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين على غرار المحادثة الفورية والرسائل الخاصة ومنتديات النقاش والبريد الالكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات

وغيرها من الخدمات. مما سمح لها بجمع ملايين من المستخدمين عبر العالم.

يعرف **Michel Forsé** و**Armand Degenne** شبكات التواصل الاجتماعي بأنها شكل لتنظيم جديد للتعبئة السياسية والتبادل، فالشبكات الاجتماعية تولد كمية كبيرة من الخطابات من جميع الأنواع والكثير منها ذوطبيعة مجازية» (**Armand Degenne et Michel Forsé ,1995 :56**).

ويمكن القول أيضا:»إنها مواقع الكترونية اجتماعية على الانترنيت، وإنها الركيزة الأساسية للإعلام الجديد، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي، عندما عزّ التواصل في الواقع الحقيقي». (**Armand Degenne et Michel Forsé ,1995 :56**).

لقد كانت البدايات الأولى لظهور المواقع الاجتماعية تعود لأعوام التسعينات الأولى من القرن الماضي، حين صمّم **Randi Konderz** موقعا اجتماعيا للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام 1995، وأطلق عليه اسم **Classmates.com**، وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل الكتروني افتراضي بين سائر الناس. واستمر ظهورها حتى أواخر القرن 21، لكنها لم يكتب لها النجاح بالرغم من التشابه الكبير في الخدمات التي تقدمها، حتى ظهرت مواقع جديدة سجلت نجاحات ملموسة مثل: **Fecbook, Twiter, Myspace**.

ومن الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات هي، إتاحة المجال للأفراد في الدخول إلى المواقع الاجتماعية والتعريف بأنفسهم، ومن ثمّ التواصل مع الآخرين الذين تربطهم بهم اهتمامات مشتركة.

وتنقسم المواقع الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: هي مواقع تضم أفرادا أو جماعات تجمعهم اهتمامات اجتماعية محددة، وتعتبر هذه المواقع مغلقة ولا يسمح بالدخول إليها من طرف عامة الناس.

أما القسم الثاني: هي مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع ويحق لمن لديه حساب على الانترنيت الانضمام إليها واختيار أصدقائه وتبادل الملفات والصور ومقاطع الفيديو معهم.

٤. مميزات الشبكات الاجتماعية:

- العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية، حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، في بساطة وسيولة.
- التفاعلية: فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ، فهومرسل وكاتب ومشارك فهي تلغي السلبية المقيتة في الاعلام القديم – التلفاز والصحف الورقية، وتعطي حيز للمشاركة الفاعلة للمشاهد والقارئ.
- التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء... وهكذا..
- سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم فضلا عن الحروف وبساطة اللغة، الرموز

والصور التي تهل لمستخدم التفاعل.

• التوفير والاقتصادية: اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل» (نادية بن ورقلة، دت: دص).

ثانيا: العولمة وتأثيراتها

١ - ماهية العولمة:

تعد تعريفات العولمة أكثر من أن تحصى، وهذا دليل على كونها أضحت ظاهرة معقدة وغير محددة، إذ يصعب على الباحثين اليوم وضع تعريف جامع مانع، يحيط بجميع مكوناتها، ونستأنس بتعريف طه عبد الرحمان الذي حاول فيه الإحاطة والإجمال بهذا الموضوع، حيث يقول: « العولمة هي السعي إلى تحويل العالم الى مجال واحد من العلاقات، عن طريق تحقيق سيطرات ثلاث: « سيطرة التقنية في حقل العلم وسيطرة الشكل في حقل الاتصال، وسيطرة الاقتصاد في حقل التنمية «(طه عبدالرحمان، 2004: دص)، فهي ليست ظاهرة بالمفهوم السوسيولوجي الضيق، ذلك لأن العلاقة بين المفاهيم والظواهر من أكثر القضايا تعقيدا في الفكر الإنساني، بمعنى أن العولمة ليست ظاهرة تاريخية وحضارية موضوعية، بل هي آلية وسيرورة اقتصادية وسياسية لاستدامة النظام الرأسمالي وقيمه الحاكمة، حيث « تمثل حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ »(جون تومنيلسون، دت: 24).

إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة عويصة لتعدد تعريفاتها التي تأثرت بميول واضعيها الايديولوجية وموقفهم منها رفضا وإيجابا، ويمكن القول أنها ظهرت كواقع أو كظاهرة فعلية في ثمانينات القرن الماضي، وقد ارتبطت بأحداث كبرى على رأسها انهيار المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفياتي) الانفجار المعرفي في مجال التقنية والمعلوماتية، إضافة الى ظهور منظمة التجارة العالمية عام 1995، ومقرها جنيف، وظهور ما يسمى بالتبادل الاقتصادي الحر الى جانب ظهور الشركات المتعددة الجنسيات.

وينطوي مفهوم العولمة على عناصر التنافر والشد والجذب حتى قيل أنها ظاهرة عرضية تتعلق بتطور المجتمع البشري والتغيرات العالمية مما أدى الى صعوبة تحديد مفهوم جامع مانع، ومع تباين واختلاف التعاريف الا أنها تأخذ عدة ظواهر أهمها التقدم الهائل في وسائل الاتصال خاصة الانترنت والقنوات الفضائية، وهيمنة الغرب وخاصة أمريكا الى جانب سقوط المعسكر الشرقي، حيث تأخذ مظاهر الهيمنة أبعاد عسكرية واقتصادية وسياسية وثقافية.

ومن مظاهر التباين في هذه التعريفات انطلاق كل باحث أو مفكر من مجال اهتمامه، حيث أن أكثر المفكرين المسلمين ينبه الى كون العولمة استعمار جديد في ثوب اقتصادي تحكمه المصالح المالية والاقتصادية، يستعمل قيما تدعم هذه المصالح انه بحث حثيث على الأسواق والسعي للتسويق يخضع الى منافسة غير متكافئة وربما غير شريفة من ناحية ويؤدي من ناحية أخرى الى ضرب واختراق

ما يواجهه من قيم وممارسات، فالعولمة تعني: نفي الآخر واحلال الاختراق الثقافي.. والهيمنة، وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك.

يرى الجابري أن العولمة : « ترجمة لكلمة glo-balisation التي تفيد في معناها اللغوي العميم: تعميم الشيء وجعله شاملا، واذا لاحظنا أن كلمة globe تعني كرة، وتستعمل علما لتدل بالتحديد على الكرة الأرضية ان استطعنا أن نربط العولمة بهدفها الاستراتيجي: أعني تعميم نمط من الحياة على الكرة الأرضية كلها ومن هنا الاسم المرادف ل العولمة « في الخطاب العولمي المعاصر يعني لفظ planétarisation وهو ما يترجمه بعضهم بـ : « الكوكبية «، والمقصود جعل كوكب الأرض كله مسرحا لنمط معين من التعامل المالي والتجاري، وبالتالي الحضاري: وهو النمط الأمريكي» (محمد عابد الجابري، دت: دص).

واذا سلمنا بأن العولمة هيمنة واستعمار في شكل جديد بلا هيمنة سياسية مباشرة أو وجود عسكري واضح، وأنها فرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك، فهي «غزو ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسي يستهدف الدين والقيم والفضائل والهوية، كل ذلك يعملون له باسم العولمة وحقوق الانسان»(أسعد السحمراني، 1999: 129)

ومن ثمة العولمة هي سعي لهدر كل الهويات وصهرها في النمط الأمريكي الاستهلاكي فماذا نعني بالهوية ؟

٢ ـ أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

أ – موقع الفيسبوك: عبارة عن:» موقع اجتماعي على شبكة الانترنت لتكوين الأصدقاء الجدد والتعرف على أصدقاء الدراسة حول العالم، او الانضمام الى مجموعات وصفحات مختلفة، حيث يمكن للمشتركين في الموقع الاشتراك في شبكة أو أكثر مثل المدارس أوأماكن العمل أو المناطق الجغرافية أو المجموعات الاجتماعية وهذه الشبكات تتيح للمستخدمين الاتصال بالأعضاء الذين هم في نفس الشبكة، ويمكن لهم أن يضيفوا أصدقاء لصفحاتهم، ويتيحوا لهم صفحاتهم الشخصية» (صادق عباس عوض: ٢٠٠٨: ٢١٨)

وبذلك يعتبر موقع (الفيسبوك) واحد من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي، وهولا يمثل منتدى اجتماعيا فقط وانما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء

ب – موقع تويتر: هو شبكة اجتماعية يستخدمها ملايين الناس في جميع انحاء العالم للبقاء على اتصال مع أصدقائهم وزملاء العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم والهواتف النقالة وتسمح واجهة توتير بنشر رسائل قصيرة تصل الى ١٤٠ حرفا ويمكن قراءتها من طرف مستخدمي الموقع، ويمكن للمستخدم أن يعلن متابعته لأحد الشخصيات، وفي هذه الحالة يُبلغ هذا الشخص في حال ما إذا هذه الشخصيات قد وضعت مشاركة جديدة.

ج – موقع اليوتيوب: اختلفت الآراء حول موقع اليوتيوب وما إذا كان هذا الموقع شبكة اجتماعية أو لا، إذ تميل بعض الآراء إلى عده موقع مشاركة الفيديو،

غير أن تصنيفه كنوع من مواقع الشبكات الاجتماعية نظرا لاشتراكه معها في عدد من الخصائص جعلنا نتحدث عنه بوصفه أهم هذه المواقع نظرا لأهميته الكبيرة التي يقوم بها في مجال نشر الفيديوهات واستقبال التعليقات ونشرها على نحو واسع.

د – **موقع الواتساب**: هو تطبيق تراسلي فوري محتكر ومتعدد المناصب الذكية وهي الهواتف التي ترسل وتستقبل المكالمات الصوتية والفيديو وفتح الملفات وتوفر مزايا وخدمات تصفح الانترنت ومزامنة البريد الالكتروني وخدمات التواصل الاجتماعي، ويمكن فضلا عن الرسائل الأسس للمستخدمين إرسال الصور، الرسائل الصوتية الفيديو والوسائط ويتزامن مع جهات الاتصال في الهاتف لذلك لا يحتاج المستخدم لتدوين الأسماء في سجل منفصل» (قيس الأمين فقهاء، ٢٠١٦: ٥٠-٥١)، هذه المواقع الاجتماعية يقضي فيها الشباب والمراهقين وقتا طويلا في التواصل مع بعضهم البعض، إلا أنها قد تقود إلى خلق العديد من المشكلات.

٣- الفايسبوك بوصفه أشهر موقعاً للتواصل الاجتماعي:

الفايسبوك: هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كثيرين من الناس ولاسيما من الشباب في جميع أنحاء العالم، أنشأها عام 2004 بجامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب يدعى.**Mark Zuckerberg**

في البداية كان موقعه محصور في الجامعة وبحدود الطالب مارك المهووس ببرمجة الكمبيوتر.

لم يخطر ببال مارك أن موقعه سيجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جدا. فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية، وظلّت مقتصرة على أعداد من الزوار ولو أنها في زيادة مستمرة. والتي قال عنها مؤسسها: «لقد أضحى كل منا يتكلم عن الفايسبوك، أظن أنه من السّخف أن يستغرق الأمر من الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك، وجدت أن بإمكاني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد.» (مزري تش، 2011: 132)

إنه لا يختلف اثنان على أن الفايسبوك يعد أكثر الشبكات الاجتماعية شعبية على الانترنت بفضل الخدمات التفاعلية التي يقدمها لمستخدميه، فهو مجال مفتوح لكل من يرغب بالانضمام اليه وبشكل مجاني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أحدث هذا الموقع هزة في الكثير من الأوساط خاصة السياسية والاجتماعية، بالنظر لكونه مجالا عاما لتداول المعلومات والأخبار والآراء، تشكل خلاصة غنية بالمعلومات عن ما يدور في المجتمعات. (حارث عبود مزهر العاني، 2015: 140)

وبالتالي أصبح الفايسبوك فضاء عموميا لنقاش وتبادل المعلومات والصور المأخوذة عن طريق الهواتف المحمولة والتي كان لها الوقع الكبير في نفوس جماهير عريضة من المجتمع العربي» (حارث عبود مزهر العاني، 2015: 140)

نفس الرأي ذهب اليه الباحث حمزة هواري في قوله « إن المفهوم المبسط للفضاء العام الهابرمارسي

ينطبق على شبكة الفايسبوك في الجزائر خاصة بعد الثورات العربية، حيث شهدت الشبكة تحولا هاما فلم يعد الفايسبوك أداة للترفيه وتكوين علاقات اجتماعية فقط بل أصبح فضاء للنقاش العام وللجدال ولإشهار الافكار والمواقف السياسية والمشاعر الوطنية والأخبار التي لا يتناولها الاعلام التقليدي وتعزز استخدام الفايسبوك أثناء موجه الاحتجاجات التي شهدتها بعض المدن الجزائرية (احتجاجات الزيت والسكر) أين تحول الى منصة للتناطح الفكري والجدال السياسي من خلال نشر مقالات وصور وفيديوهات ونصوص صغيرة ساخرة.»(حمزة هواري، 2014: 229)

وأضاف ذات الباحث بقوله « وبذلك أصبح الفايسبوك فضاء يعكس تعدد الرؤى والآراء والاتجاهات المختلفة وبدى وكأنه ساحة عامة تعكس داخلها تنوع المجتمع الجزائري الفكري والسياسي والثقافي وتنصهر فيه جميع فئات المجتمع من سياسيين ومثقفين رجال اعلام وحتى مواطنين عاديين دون حواجز في بوتقة واحدة..»(حمزة هواري، 2014: 229)

وفي سياق متصل أشار الباحث حمزة هواري في دراسته حول مواقع التواصل الاجتماعي وإعادة إحيائها للفضاء العمومي الهبرمارسي إلى أن شبكة الفايسبوك صنعت نخبة جديدة وقادة رأي جدد، هم أفراد كانوا مهشمين في الفضاء العمومي التقليدي فوجدوا في الفايسبوك ضالتهم وفضائهم البديل بإنشاء صفحات تتعاطى مع الاخبار بطريقة شعبوية وتنتج خطابات شعبوية استطاعت من خلالها اكتساب شعبية كبيرة على الفايسبوك تسيطر على الرأي العام الافتراضي وتدير النقاش من خلاله ونذكر على سبيل المثال صفحة راديو طروطوار.» (حمزة هواري، 2014: 229)

وبدوره تحدث الباحث الصادق حمامي عن تجربة استخدام الشباب التونسي للفايسبوك خلال أحداث الثورة نهاية شهر ديسمبر 2010 وابتكارهم أشكالا طريفة وفريدة من التعبير الرمزي للإعراب عن حماستهم للأحداث وعن رفضهم للنظام، وبالتالي تحول هذا الموقع إلى فضاء لإشهار الأفكار السياسية والمشاعر الوطنية وتداول الأخبار كالفيديوهات التي جاهد الإعلام الرسمي لحجبها.

وحسب ذات الباحث فإن دور الفايسبوك تعزز بعد الثورة باعتباره فضاء رئيسا يستخدمه التونسيون بفئاتهم المختلفة للتعبير والنقاش والجدل. فتكاثر عدد المستخدمين وتعززت وتيرة استخدامه حتى تحول إلى منصة لنشر الفيديوهات وكتابة المقالات والانضمام إلى جماعات تشكّلت حول مواضيع لا حصر لها. فتعدّدت الرؤى والمواقف والآراء وتنوّعت. ومن هذا المنظور يعتبر البعض أن الفايسبوك قد تحوّل إلى فضاء عمومي يتفاعل مع فضاءات أخرى تقليدية لتشكّل معا مجالا عموميا تونسيا جديدا ديمقراطيا ومنفتحا وجماهيريا» (الصادق الحمامي ، 2011: دص) وهكذا لجأ الشباب إلى استخدام الفضاء الإلكتروني عامة والفايسبوك خاصة لتنظيم حركات احتجاجية شبابية ساهمت فيما بعد إلى احداث

تحولات وحراك سياسي وثورات في العديد من الدول العربية. كما وضحت أن هذه المواقع أصبحت مصدرا مهما يمكن الاعتماد عليه في تكوين الآراء تجاه بعض القضايا والموضوعات مثل الحراك الجماهيري أكثر من الوسائل التقليدية الأخرى» (حاتم سليم العلاونة،2012: 5).

وفضلا على أن الفايسبوك ساهم في الحركات الاحتجاجية لبعض الدول العربية، فقد أعاد أيضا الى الواجهة فكرة الوحدة العربية عبر خلق حالة من التضامن والتفاعل العربي عربي جسدته عشرات الصفحات التضامنية مع « الثوار « مثل: « تونسيون مساندون لحركة 25 يناير الاحتجاجية المصرية « و» شباب الجزائر المتضامن مع ثورة مصر الشعبية« وغيرها من الصفحات» (مصعب حسام الدين لطفي، 2012: 111).

وفي دراسة أعدتها الباحثة رباب عياش حول الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري توصلت إلى أن الشباب الجزائري استخدم فضاء الفايسبوك للتعبير عن رفضه للعهدة الرابعة لبوتفليقة ومقاطعته للانتخابات الرئاسية أفريل 2014، وذلك عبر انماطا مختلفة من التعبير عن الرأي والمشاركة في قضية تهم الصالح العام، وفي هذا الاطار ظهرت بعض الصفحات على الفايسبوك لتكون منبرا للشاب في هذه القضية بالذات.» (رباب عياش و رباب بن عياش، 2015: 173)

وعلى صعيد آخر أتاح الفايسبوك لمستخدميه تطبيق معالم الديمقراطية الافتراضية من خلال تمكين الشباب من التعبير عن الرأي بحرية، وامكانية الاطلاع على مختلف الآراء المتاحة حول موضوعات سياسية معينة وإمكانية تحرير وكتابة الرأي بأكثر من وسيلة ووسيط، وإمكانية الحصول على المعلومات أثناء الأزمات وتصاعد الأحداث بسهولة. بالإضافة إلى تحقيق مفهوم التشاور السياسي الافتراضي والذي يعرف بأنه عملية تواصلية افتراضية تعتمد على الحوار والنقاش وطرح الحجج والأسباب واستخدام أساليب الاقناع للوصول إلى صيغة ارضائية وتعتبر الشبكات الاجتماعية عامة والفايسبوك خاصة ساحة متميزة لمستخدميها للتشاور في القضايا السياسية.» (محمد مصطفى رفعت، دت،: 72)

٤- تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية للشباب:

تعد الهوية الثقافية بناءا متغيّرا بتغير المكان والظروف المحيطة، ومن ثم تمثل عملية بناء الهوية الثقافية للشباب في المجتمعات الحديثة عمليات شاقة ومعقدة» (**Kristina,2012 Knight**) فالشباب في الوقت الراهن أصبحوا محاطين بصور متعددة أكثر تأثيرا من الإعلام التقليدي، ولم يعد بناء الهوية الثقافية للشباب خاضعا فقط لعوامل الأسرة أوالمجتمع الصغير، بل يخضع للتأثير من جانب مواقع التواصل الاجتماعي» (**Wiliam Amalda,** 2013: 66)، وبالتالي بات بناء هوية الشباب الثقافية خاضعا لما يتعرضون له من صور مختلفة للإعلام الجديد،

وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي، فيزداد التأثير على هوية الشباب الأكثر اهتماما وتعرضا له، وتتضمن بعض مظاهر تأثر الهوية الثقافية للشباب بالإعلام الحديث في التشبّه، والتقليد والتصرفات، وفي الملبس بنوعية أداة الإعلام الحديث التي يتعرض لها الشباب كمواقع التواصل الاجتماعي والمجلات الالكترونية.

ويبين كل من «براون دايكر ووايت» أن عملية بناء الهوية الثقافية للشباب في المجتمعات الحديثة ينتابها الكثير من الغموض والتعقيد، نظرا لنماذج الهويات الثقافية المتعددة التي يقدمها الإعلام الجديد لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي وهوما يسبّب صعوبات كبيرة في التمييز بين الأنواع.» **Wiliam Amalda,** (66 :2013)، وتقدم مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر للتعبير عن الآراء، ونماذج متباينة للهوية الثقافية، كما تتسم المعاني التي يكتسبها الشباب من مواقع التواصل الاجتماعي بالتنوع والانفتاح على التشكيل والتعديل بما يتناسب مع طبيعتهم واحتياجاتهم لشكل الهوية الثقافية **(Grodin Debra et (Thomas,2013:43**

ثالثا: الأسرة والعلاقات الأسرية وتأثيراتها

١- الأسرة:

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات، ولاسيما العلوم الاجتماعية والإنسانية نظرا لأهميتها، وعدها الخلية الأولى والرئيسية التي يتكون منها المجتمع، تنوعت فيها التنظيمات الأسرية في بنيانها وأحجامها ووظائفها وأدوارها، وعلاقاتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر.

إن مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا فضلا عن استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات الأسرية البسيطة كالأسرة النووية، وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، بوصفها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لأخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى» (حمد سالم الأحمر، 14 :2004).

فالأسرة من الناحية السوسيولوجية تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات، ويعيشون جميعا عيشة مشتركة في مسكن واحد وبينهم علاقات وتفاعلات واتصالات وحدود وأدوار يحكمهم نظام ولهم أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها؛ إذن هنا تصبح الأسرة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد

يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط تجعل الأسرة تتمتع بأنظمة وعلاقات وطقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها. فالأسرة وسط طبيعي واجتماعي للفرد، تمثل وحدة اقتصادية وإحصائية، تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات، فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة وتاريخها وعرفها الخلقي وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء.

٢- العلاقات الأسرية:

يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم وبين الآباء وأبنائهم» (محمد محمد بيومي، 2000: 78)، وعموما فإن العلاقات الأسرية تشمل ثلاث دوائر كبرى

- دائرة العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة
- دائرة العلاقات بين الآباء والابناء.
- دائرة العلاقات بين الأبناء فيما بينهم.

٣- التاثيرات على الأسرة:

لقد عملت وسائل التواصل التكنولوجية كإحدى أذرع العولمة العديدة على صعيد الاسرة العربية على جوانب مختلفة نلخصها في ما يأتي»(نجاح شوشة، 2015: دص):

أ. الخيانة الرقمية:

ساهمت مواقع التواصل في ظهور سلوكيات ومصطلحات كانت تبدو غريبة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وأصبح من السهل على الرجال والنساء التحدث إلى بعضهم البعض بلا حواجز أو وسائط.

تفسر المستشارة الأسرية «تهاني الشروني» هذا النوع من الخيانة بقولها: «المشكلات التي نتعامل معها تحمل تناقضات غريبة، فقد يعكر صفوحياة هادئة وجميلة بين زوجين أن أحدهما استسهل الحديث والمزاح مع الغرباء في الفضاء الإلكتروني المجهول»»(نجاح شوشة، 2015: دص).

وأضافت: «ما لم يكن ممكنًا التلفظ به في الحياة الحقيقية أصبح سهلًا عبر لوحة المفاتيح، فمن خلف هذه الشاشات يتجرأ الكثيرون وكأنهم يتخلصون في العالم الافتراضي من شخصياتهم الرزينة والمتحفظة.. وقد تعاملت مع مشكلات عديدة كان بدايتها ضغطة زر على علامة الإعجاب في فيسبوك من زوجة على منشور لشخص غريب الأمر الذي لم يتحمله الزوج، أو تعليق مازح من قبل الزوج على صورة لفتاة مما أثار حفيظة زوجته، فضلًا عن التساهل في الدردشة والذي غالبًا ما يكون بداية لمنكرات كثيرة»»(نجاح شوشة، 2015: دص).

وأكدت الباحثة تهاني الشروني من جهة أخرى على أهمية أن يراعي كلا الزوجين شريكه، ويحرص على نزع فتيل أي شك أو استياء بإعادة بث روح الثقة، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بتقليص حجم وأهمية

هذه الوسائط في حياتنا أولًا، ثم بالالتزام بالضوابط الشرعية والحياء ثانيًا.

وقد استشعرت المجتمعات الغربية - برغم تفككها أصلًا - خطورة تلك المواقع، فهذا «د. فيل» الطبيب النفسي الأمريكي الشهير يؤكد فى برنامجه أن «فيسبوك» سلاح ذو حدين، وأنه قد يدمر العلاقات الزوجية، وخاطب جمهوره قائلًا: «اعملوا على استعادة التواصل بين الأشخاص الحقيقيين»»(نجاح شوشة، 2015: دص).

ب - التغافل عن الضوابط الشرعية:

يرى الشيخ عبدالعزيز المطيري رئيس تحرير مجلة الأسرة أن ثمت وقائع كثيرة تدل على أن التوسع في قبول الصداقات بين الرجال والنساء على «فيسبوك» يفاقم المشكلات بين الأزواج، لأن الرجل الغيور لا يرضى من زوجته هذه الطريقة في التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي، ولتلافي الوقوع في تلك المزالق أوصى رواد الإنترنت بالخوف من الله عز وجل واستحضار رقابته في كل لحظة ودقيقة يكون فيها الإنسان متصلًا بالشبكة، مؤكدًا ضرورة وضوح الهدف من الدخول والمشاركة والالتزام بالضوابط الشرعية.

كما نصح المطيري مستخدمي الشبكات الاجتماعية بالبعد عن أي شيء قد يدعو إلى الريبة أو يفتح بابًا للفتنة، والابتعاد عن الدخول في المسائل الشخصية، داعيًا النساء إلى تجنب التبسط في الردود والمحادثات، وعدم الخضوع بالعبارة أو تليينها واستخدام اللغة الواضحة والواثقة، والكف المباشر عن المحادثة إذا تحركت الشهوة في القلب.

ج- العلاقات الأسرية وتربية الأبناء:

على مستوى العلاقات الأسرية انتقد المطيري الغياب الروحي والعاطفي بين أفراد الأسرة برغم الحضور الجسدي، حيث يمسك كل منهم بهاتفه في غفلة عمن يجلسون معه! وأضاف أن من بين أهم التأثيرات في مجال التربية انشغال الآباء والأمهات بوسائل التواصل، والذي جعلهم يقصرون في واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم في التربية والتوجيه، وفي المقابل انشغل الأبناء والبنات بوسائل التواصل وقصروا مع والديهم في البر والطاعة.

د- صلة الأرحام:

يرى المطيري أن الانشغال بالهواتف الذكية والتطبيقات نوع من العقوق والتكاسل عن صلة الأرحام، وأشار إلى وضوح هذا الأمر بجلاء حتى تداول الناس عبارات من قبيل: «وسائل التواصل ألغت التواصل»، فالتواصل والصلة التي كان الناس يهتمون بها ويحرصون عليها تراجعت كثيرًا بعد هذه الوسائل، وربما الحضور المتواصل في وسائل التواصل قلل من الدافع النفسي للصلة المباشرة، وهذا سينعكس بالطبع على العلاقات بين الأقارب والأرحام.

من جانبه يقول الدكتور الشريم في نفس المرجع: «أسهمت الأجهزة بشكل ملحوظ في انشغال بعض الناس عن الآخرين في حضورهم،

خاصة مع كبار السن من أجداد وغيرهم. وبالتالي فقد أصبح بعض كبار السن يشعر بالعزلة عن أقاربه لانشغالهم بالأجهزة أثناء زيارتهم له بدلًا من الحديث معه والاهتمام به».

وأردف قائلا: «أن ارتباط الأطفال بتلك الأجهزة قد يؤدي إلى شعورهم بالملل من الزيارات العائلية وصلات الرحم، فيجدون في هذه الأجهزة مهربًا من محاولة قضاء الوقت بالتواصل الفعلي الواقعي مع أقاربهم، وبالتالي يبدأ الأقارب في الشعور بشيء من القطيعة الوجدانية معهم وإن كانوا حاضرين بأجسامهم».

هـ - العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع:

فيما يخص تأثير وسائل التواصل على عادات التواد والتزاور بين الناس، قال د. محمد الشريم: إن عادة التزاور بين الناس تقلصت لصالح تبادل الرسائل، وحدث هذا الأمر مع انتشار الهواتف الذكية، فقد صار بعض الناس يكتفي بالاتصال الهاتفي للتهنئة ببعض المناسبات أوحتى للسلام والسؤال عن الحال، ولا شك أن توافر الأجهزة الذكية قد وسع دائرة العلاقات الشخصية، وصارت الارتباطات بين زملاء العمل والدراسة والأصدقاء أكثر إلحاحًا في التواصل والرد.

وأضاف أن جزءًا من المشكلة يعود إلى عدم القدرة على ترتيب الأولويات بشكل صحيح، ومن ثمَّ تحديد الأفراد الذين لهم حق الزيارة، ومن يكفي الاتصال بهم، لكن من ينظر إلى قائمة الهاتف ليلة العيد مثلًا يكتشف حجم المعاناة وصعوبة تحديد من يزور وبمن يتصل، وبالتالي صار هناك ضعف في الشعور بضرورة القيام بمتطلبات العلاقات الاجتماعية على المستوى الشخصي الذي كان يتم وجهًا لوجه.

وحول الفتور الذي أصاب العلاقات الودية بين المسلمين في الأعياد والمناسبات، قال المترجم عاطف الحملي: هناك عادات ووسائل أكثر ودًّا للتهنئة نفقدها تدريجيًّا بسبب التطور التكنولوجي في وسائل الاتصالات، كانت التهنئة تستلزم في الماضي زيارات ودية لا بديل عنها بين الأهل والأصدقاء لإظهار كل شخص فرحته وحبه للآخر، ثم تحولت إلى اتصالات أقل ودًا تخفي بسماتنا على الوجوه، ثم هيمنت رسائل الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني التي تظهر معها رسومات مصطنعة لوجوه كارتونية، ثم رسائل تهنئة مجمعة لكل الأصدقاء تخلومن الاهتمام بشخص المرسل إليه.

و- الفجوة بين القول والفعل:

يشتكي بعض الأزواج من أن زوجته قد تمكث ساعات أمام وسائل التواصل لتنصح أروع النصائح الزوجية، ثم هي على المستوى العملي الواقعي لا تنفع نفسها بتلك النصائح التي تقدمها للآخرين.

ويفسر د. الشريم هذه الظاهرة بقوله: من المعلوم أن الطرح النظري أسهل من العملي بكثير، وهذا الأمر لا يقتصر على النساء فقط، فربما يقع الرجل أيضًا في الأمر نفسه دون أن يشعر، بل إن بعض

المنظرين الكبار في تخصصات عديدة يفشلون في تطبيق ما ينصحون به الآخرين، ولذلك ينبغي على الزوج أن يتسع صدره لمثل هذه الأمور، وأن يلجأ لأساليب مبتكرة ومتجددة لتحويل تلك الأفكار إلى واقع ملموس، ومن ذلك جلسات النقاش الودية التي يستمع فيها لما تطرح زوجته من أفكار، ثم يثني عليها، ويقترح عليها أن يلتزم معها بخطة معينة لتعديل وضع خاطئ أوتطوير جوانب معينة في تربية الأبناء أو الاهتمام بالمنزل»(نجاح شوشة، 2015: دص).

ك- النظرة المتوازنة:

وبرغم تحذيراته السابقة من الإفراط في التعاطي مع وسائل التواصل دعا الشريم إلى الإنصاف في تقييم تجربة وسائل التواصل، فقال: عندما يطرح موضوع المواقع الاجتماعية يرد في الذهن مباشرة «المخاطر»، بينما النظرة المتوازنة تتطلب النظر إلى الإيجابيات والسلبيات معًا، ليكون الحكم معتدلًا. ولكن بدون شك، استخدام أفراد الأسرة لتلك المواقع الاجتماعية قد أثر على تواصلهم الشخصي اعتمادًا على العلاقات التي صنعها العالم الافتراضي وجعلهم جزءًا منه، خاصة أن التفاعلات التواصلية مستمرة على مدار الأربع وعشرين ساعة يوميًّا وفي جميع أيام السنة.

وأضاف أن مرحلة المراهقة بما تتميز به من تغيرات نفسية كبيرة، قد تجعل المراهق مائلًا للانزواء عن والديه وأسرته، ويلجأ إلى العالم الافتراضي سواء كان ذا صلة بواقعه من أصدقاء حقيقيين أولا»(نجاح شوشة، 2015: دص).

وفي النهاية ينبغي أن تظل تلك الوسائط أدوات في أيدينا نستخدمها ولا تستخدمنا، نملكها ولا تملكنا، نتعامل معها بقدر الحاجة ولا نستسلم لما تفرضه علينا من قيم دخيلة»»(نجاح شوشة، 2015: دص)

خاتمة

لقد عملت وسائل التواصل التكنولوجية بوصفها إحدى اذرع العولمة العديدة على صعيد الأسرة العربية على ما يأتي: أولاً: البناء الاسري التاريخي ممثلا في طبيعة انشاء الاسرة من حيث مقدمات الزواج التي كانت قبل دخول أدوات التواصل على الافراد من الجنسين والراغبين في الزواج، اليات روتينية بسيطة وجهوية، اذ كانت اغلب حالات الزواج تتم على اساس ابناء العمومة او ابناء القرية او المدينة الواحدة، أو حتى الدين الواحد اي ما يعرف علميًا بـ «الزواج الداخلي». ولكن ما أن دخلت هذه الوسائل التواصلية بوصفة استحقاقاً مصاحباً لأطروحات وادي العولمة واذرعها الفكرية منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، حتى شكلت سطوة على عنوانات حياتنا انطلاقا من الاسرة وتراجع مكانتها كأولوية في حياة الشباب من الجنسين في حياتنا المعاصرة، بدليل تأخر سن الزواج وارتفاع نسب الطلاق في مجتمعنا العربي والاسلامي تحديدًا. وهذ تعبير ضمني عن التحديات التي ادخلتها أدوات التواصل الاجتماعي على أبرز مؤسسات التنشئة والتعليم التي يفترض أن تزود المجتمع الاكبر بأفراد يحافظون على استمرارية النوع البشري ويتمثلون

المسموح فيه والمنهي عنه من القيم والسلوكيات المتفق عليهما عمومًا كتعبير عن الثقافة الجمعية المشتركة، كالتعبير عن الخصوصية الثقافية لهذا المجتمع او ذاك. وهذا ما بدانا نلاحظ ضعفه وتراجع ادائه من قبل الأسر نحو مجتمعاتها العربية عمومًا.

ثانيًا: تغير أدوار ومكانات الزوجين الابناء في الاسرة بتاثير ادوات التواصل نفسها، ما قد يؤدي الى اجبار الوالدين والاسرة كمؤسسة اولى للتنشئة الاجتماعية التي كانت تعلمهم قيم التكافل والجماعة والضوابط الدينية في السابق الى التخلى عن الكثير من ادوارها هذه، اذ اصبحت وسائل التواصل التكنولوجي هي الاقوى في اكساب الابناء من الجنسين مهارات الحياة المختلفة واختيار الاصدقاء العابرين للجغرافيا والمحليات وحتى اللغات بفضل توفر الترجمة الفورية وحرية تمثل الثقافات السلوكية الاخرى ايضا ونحو العالم / المعولم والارحب انطلاقا من اهمية القيم الفردية والمنفعة.

إن الشخصية التي تأثرت بتراجع الكثافة الدينية في الاسرة والمجتمعات المدنية في عالم اصبحت فيه المؤسسات الوسيطة بين الاسرة التقليدية والمجتمعات المدنية اكثر فاعلية مقابل تراجع فكرة وواقع النسب المتدنية في بناء او حتى استمرار الادوار التاريخية للأسرة ذهنيا وتنظيميا، فاصبحث هذه المؤسسات الوسيطة «الفنادق، الشقق، المنتجعات السياحية، خدمات المساج والطعام المتحركة، الديليفري، والجنس الالكتروني..الخ «. ومن خلال ما وفرته ادوات التواصل الاجتماعي من حريات فردية مدعمة بتشريعات واتفاقيات دولية بصورة اضعفت كل التحالفات الرجعية بين ما هو قيمي تقليدي في اسرنا العربية مع دول وحكومات هي «الدولة القبيلة « مجازًا، ما أحرج هذه الاسر والحكومات معا من جهة وجعل الافراد من الجنسين يتجاوزون ما هو جماعي ووطني رسمي ضاغط عليهم ومُبطىء للالتحاق في منظومات الحداثة وما بعدها، الامر الذي وفرته لهم ادوات التواصل ودون قدرة لكل من الاسرة كامتداد للحكومات ضمنا على الحد من حريات الافراد المختلفة ما جعل تاثيرها هو الابلغ والاكثر طواعية لشبابنا في الاختيار والمفاضلة بين كل ما يخصهم وبين الانماط البطريركية لبناء اسرتنا العربية على حد تعبير المفكر الدكتور هشام الشرابي.

وهكذا فإن الانسان العربي يعيش حاليًا حالة تصارع وتجاذب بفضل ادوات التواصل التكنولوجي هما اسرته البيولوجية ممثلة بوالديه واخوته ذات الامد المستمر من حيث الانتساب الاجتماعي لهم وأسرته الذهنية الاقرب والاكثر أثرًا وتمثلا عبر سلوكيات مُعولمة انطلاقا من الحرية الفردية والقيمية الممارسة فعلا.

قائمة المراجع

١.إياد الدليمي، الإعلام الجديد...ثورة وثروة العرب، من الرابط: **www.alarab.qa/detailsphp?issued=1447&artid=161413.**

٢.جون توملينسون: تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، «مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، عدد ٦.

٣.عباس مصطفى صادق، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، في كتاب أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد:تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، ٢٠٠٩.

٤.عبد اللطيف بن صفية، وسائل الاعلام والمجتمع المدني في الفضاء العمومي الحراك العربي بين ثقافة المواطنة والديمقراطية، تونس، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٤، ٢٠١١ ، ص ١٢

٥.الصادق الحمامي، المجال العمومي والفايسبوك وجريدة الصحافة، ٢٢/ ٠٥/ ٢٠١١، من الرابط التالي:**http://sadokhammami.blogspot.com/2011/05/blog-post_22.html.**

٦.قيس الأمين فقهاء، دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر الجامعات الأردنية رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٦، ص ٥٠ـ٥١.

٧.حارث عبود، مزهر العاني، الاعلام والهجرة إلى العصر الرقمي، ط ١، عمان الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص ٢٠١٥.

٨.حمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤

٩.حمزة هواري، حمزة هواري، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي: دراسة المجتمعات الافتراضية الجزائرية على الفايسبوك وتناولها لقضية الفساد في سونطراك صفحة راديوطروطوار نموذجا -، رسالة ماجستير في السينما والتلفزيون ووسائل الاتصال الجديدة، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر٣، ٢٠١٣-٢٠١٤.

١٠.حاتم سليم العلاونة، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري «دراسة ميدانية على النقابيين في إربد «، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان « ثقافة التغيير»، كلية الآداب / جامعة فيلادلفيا، عمان الأردن، ٢٠١٢، من الموقع الالكتروني لجامعة فيلادلفيا على الرابط التالي: **www.philadelphia.edu.jo/arts/17th/day_two/session.../hatem.doc**

١١.طه عبد الرحمان، روح العولمة والمستقبل، الأربعاء ٢٨ يناير ٢٠٠٤، من الرابط التالي:**www.tahaphilo.com**

١٢.محمد مصطفى رفعت، **الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية**، دار العربي للنشر.

١٣.محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات

الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٤.محمد عابد الجابري: العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الاديولوجي، من الرابط التالي: **www.minculture.go**

١٥.مريم عبد الرحمان مكاوي، تظليل الإعلام الجديد، موقع الوطن أون لاين.

١٦.مزري تش، قصة الفيسبوك:ثورة وثروة، ترجمة وائل محمود محمد، ط١، إصدارات السطور الجديدة، القاهرة، ٢٠١١.

١٧.مصعب حسام الدين لطفي، دور مواقع التواصل الاجتماعي « الفايسبوك « في عملية التغيير السياسي مصر أنموذجا –، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، ٢٠١٢.

١٨.رباب عياش، رباب بن عياش، رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر – دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من المدونات وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي « الفايسبوك « خلال الانتخابات الرئاسية أفريل ٢٠١٤، رسالة ماجستير في سيميولوجيا الاتصال، قسم الاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر ٠٣، ٢٠١٤-٢٠١٥.

١٩.نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي/**http://www.univdjelfa.dz/revues**، **dirassat/index_htm_files/Makal11_12.pdf**

٢٠.نصر الدين العياضي، وسائط جديدة وإشكاليات قديمة:التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد٢٢، الشارقة، ٢٠١٣.

٢١.نجاح شوشة، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان، العدد٣٤١، أكتوبر نوفمبر٢٠١٥، نقلا عن الرابط:**https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?id=4673**

٢٢.وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا إلى الميثودولوجيا، سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي دراسات الفضاء الالكتروني، مارس ٢٠١٢.**https://www.academia.edu**

٢٣.**Armand Degenne et Michel Forsé :Les réseaux sociaux,flux ,n20 ,volume11,Avril-Juin1995,P56.**

٢٤.**Brown J Cr,Jr Steele & Ab White, Youth Room Culture:Where New Media and Identities Intersect,Communication Research 21,2012.**

٢٥.**Computing Dictionary.. http://computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media>**

٢٦.**Grodin Debra et Thomas R,Constructing the self in a Mediated World. Thousand**

Oaks,Ca Sage,2013.

٢٧. **Kristina Knight,Is social Networking losing Clout with Youth?BizReport,2012.**

٢٨. **Wiliam Amalda,A review of Online Social Networking Profiles by Adolescents,2013.**